

أضواء البيان

. @ 211 @

الثاني : أن ا لم يقتصر في كتابه على مطلق النصر الذي هو في اللغة إغانة المظلوم بل صرح بأن ذلك النصر المذكور للرسول نصر غلبة بقوله : { كتب ا لاغلبن أنا ورسلى } وقد رأيت معنى الغلبة في القرآن ومرت عليك أن ا جعل المقتول قسما مقابلا للغالب في قوله : { ومن يقاتل فى سبيل ا فيقتل أو يغلب } وصرح تعالى بأن ما وعد به رسله لا يمكن تبديله بقوله جل وعلا : { ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى * اتاهم نصرنا ولا مبدل للكلمات ا ولقد جاءك من نبى المرسلين } ولا شك أن قوله تعالى : { كتب ا لاغلبن أنا ورسلى } من كلماته التي صرح بأنها لا مبدل لها وقد نفى جل وعلا عن المنصور أن يكون مغلوبا نفيا باتا بقوله : { إن ينصركم ا فلا غالب لكم } وذكر مقاتل أن سبب نزول قوله تعالى : { كتب ا لاغلبن الآية } أن بعض الناس قال : أيطن محمد وأصحابه أن يغلبوا الروم وفارس كما غلبوا العرب زاعما أن الروم وفارس لا يغلبهم النبي صلى ا عليه وسلم لكثرتهم وقوتهم فأنزل ا الآية وهو يدل على أن الغلبة المذكورة فيها غلبة بالسيف والسنان ؛ لأن صورة السبب لا يمكن إخراجها ويدل له قوله قبله : { أولئك فى الاذلين } وقوله بعده : { إن ا قوى عزيز } . .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب أننا نستشهد للبيان بالقراءة السبعية بقراءة شاذة فيشهد للبيان الذي بينا به أن نائب الفاعل ربيون وأن بعض القراء غير السبعة قرأ قتل معه ربيون بالتشديد ؛ لأن التكتير المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الربيين . .

ولهذه القراءة رجح الزمخشري والبيضاوي وابن جني ؛ أن نائب الفاعل ربيون ومال إلى ذلك الألوسي في تفسيره مبينا أن دعوى كون التشديد لا ينافي وقوع القتل على النبي ؛ لأن : { كآين } إخبار بعدد كثير أي : كثير من أفراد النبي قتل خلاف الظاهر وهو كما قال فإن قيل : قد عرفنا أن نائب الفاعل المذكور محتمل لأمرين وقد ادعيتم أن القرآن دل على أنه ربيون لا ضمير النبي لتصريحه بأن الرسل غالبون والمقتول غير غالب ونحن نقول دل القرآن في آيات أخر على أن نائب الفاعل ضمير النبي لتصريحه في آيات كثيرة بقتل بعض الرسل كقوله : { فريقا * كذبتهم وفريقا تقتلون } وقوله : { قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم